

- ٢ -

يلحظ الباحث أن صيغة الجماعة انتفت من القصيدة في الخطاب لتحل محلها صيغة المفرد وبخاصة في خطابه لأخيه . وهذا أمر مبرر فنياً من عدة جوانب: فهو، أولاً، يخاطب إنساناً واحداً هو محور الأحداث، ولكنه يتمثل فيه كل مقاتل أو جندي، وكأنه يوجه النداء إلى كل شريف . وهو ثانياً، وكما يبدو من خلال بناء القصيدة، فقد الأمل بالجماعة، ورأى أن الفرد الصادق وحده هو صانع المعجزات . ومع كل ذلك فإن صوت الشاعر الفرد لم يستمر طويلاً، إذ ما لبث أن اندمج مع كل الأصوات التي تشترك في المصير الواحد، والظروف التاريخية الواحدة، لتتوحد كل الحناجر منادية بصوت واحد في وقت واحد:

اضرب

بتغربنا في المدن المتوحشة القذرة

نفقد فيها قريتنا وبراءتنا

حتى نتلاقى، فدحس بسواتنا

ونواربها بعيون خجلى معتذرة!

فالشاعر، إذن، ليس منغلقاً على ذاته، وغضبه ليس غضباً فردياً، وإنما هو غضب جماعي سرعان ما يتحول إلى نار تتأجج في جوانح كل الذين يشاركونه في المصير الواحد، ويربطهم الهدف الواحد كي يضربوا بكل شجاعة وقوة .

وإيمانه بإنسانية الإنسان لا تجعله يتراجع أو يجبن أو يستسلم لمن يريد أن